مجلة العلوم والبحوث الإسلامية
SUST Journal of Islamic science and Research
Available at:http://scientific-journal.sustech.edu/

جدال غير المسلمين في القرآن الكريم (الأساليب والخصائص)

صلاح إبراهيم عيسى أحمد*

المستخلص:

تناول البحث أساليب جدال القرآن الكريم لغير المسلمين؛ وقد اقتصر على جانب القياس مثل: قياس الخلف؛ والتمثيل ؛ والمناقضة ؛ والقول الموجب؛ ومجاراة الخصم؛ وإظهار تشهي الخصم وتحكمه؛ والتحدي؛ والتسليم ؛ والانتقال. وللقرآن أساليب عديدة غير القياس في جداله لغير المسلمين؛ مما لا يترك مجالا لهم إلا الإذعان للحق.وتناول البحث أيضا خصائص الجدل القرآني مع غير المسلمين ؛ والذي يتسم بكونه إعجازا قبل أن يكون جدالا. وأنه منهج للهداية؛ وأن حجج القرآن الكريم تفيد اليقين المطلق؛ وأنها تخاطب العقل والوجدان معا ؛ وأنها توصف بالشمول؛ بمعنى أنها تتناول القضية بشكل كلي؛ يشمل جميع أجزاء القضية قديما وحديثا ؛ ويشمل كل جوانبها الظاهرة والباطنة؛ والبعيدة والقريبة؛ والتي تخص الإنسان خاصة؛ والبشر عامة؛ ومعهم الجن والملائكة وجميع المخلوقات.أهمية البحث : يتعرض الإسلام لهجمة شرسة من الملحدين والمشركين؛ قديما وحديثا؛ للطعن في ثوابته العقدية ؛ وأحكامه الفقهية ؛ والأخلاقية؛ ومنهجه لأسلوب الحياة ؛ ونظرته للكون والخلق؛ والحكمة من وجود الإنسان؛ وعاقبة أمره؛ ونهاية الحياة الدنيا؛ والانتقال للحياة الآخرة في الجنة أو في النار. ولذلك كان لابد من مجابهة تلك الهجمة بأسلوب القرآن الكريم في جدال هؤلاء؛ وسوق الأدلة والبراهين التي لا يقوون على التصدي لها؛ أو مجابهتها. وهذا ما تناوله هذا البحث. يهدف البحث إلى : معرفة أساليب غير المسلمين في محاولتهم التعرض لأصول وقواعد الدين.، معرفة أساليب القرآن الكريم في مواجهة حججهم وأدلتهم؛ ودحضها ، بيان أن القرآن الكريم لا يعول على مجرد الانتصار وهزيمة المجادل؛ بقدر ما يحرص على هدايته.منهج البحث : اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي؛ حيث قمت بعرض القضايا محل الجدل؛ ومن ثم أسرد الآيات من القرآن التي تناولت تلك القضايا؛ وأقوم بتحليلها وفق قواعد منطقية. وقمت بعزو الآيات والأحاديث إلى مواقعها. وكذا المراجع العلمية من النتائج التي توصل لها البحث: ، الأدلة والبراهين القرآنية على المسائل الغيبية تكون بقياس التمثيل كقياس الغائب على الحاضر. ، اهتمام القرآن الكريم بالاستدلال العقلي ؛ ويتجلى ذلك في جدال الملحدين والمشككين الذين يقللون من شأن الدين. ، الحجة القرآنية تخاطب العقل والوجدان معا. ، الحجة القرآنية قطعية الدلالة؛ لا يتطرق إليها الشك أو الظن.، الحجة القرآنية تتصف بالشمول والدوام؛ وتصلح لكل زمان ومكان. ، جدال القرآن الكريم لغير المسلمين يهدف بالأساس إلى هدايتهم وليس لمجرد الانتصار عليهم. ، غير المسلمين جبلوا على العناد والمكابرة في الجدال؛ ولو سلكوا مسلك العلم والعقل لأذعنوا لحجج وأدلة القرآن الكريم.

ABSTRACT:

The research dealt with methods of debate between the Noble Qur'an for non-Muslims. It was restricted to the aspect of measurement such as: measuring the back; Representation; And contradictory; And the positive saying; And keep up with the opponent; To demonstrate the opponent's appetite and control; And a challenge; And delivery; And moving. The Qur'an

* نائب مدير جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية– هاتف: 0912104207 – بريد الكتروني:Siea100@gmail.com.

has many methods other than analogy in its argument for non-Muslims. Which leaves no room for them but to comply with the right.The research also dealt with the characteristics of the Qur'anic controversy with non-Muslims. Which is characterized by being a miracle before it is an argument. And it is a method of guidance. And the arguments of the Noble Qur'an benefit from absolute certainty. And that it speaks to the mind and the conscience together; And it is described as comprehensive; That is, it deals with the issue holistically; Includes all parts of the case, past and present; It includes all its external and internal aspects; Far and near; Which pertain to a person in particular; And human beings in general; And with them are the jinn, angels and all creatures.**Research importance:** Islam is under a fierce attack from atheists and polytheists. past and present; To challenge his nodal constants; And its jurisprudential rulings; And ethical; And his approach to lifestyle; And his view of the universe and creation; And the wisdom of human existence; And the consequence of his command; And the end of this worldly life; And the transition to the afterlife in Heaven or in Hell. Therefore, it was necessary to confront that attack in the manner of the Noble Qur'an in the debate of these people. The market of evidence and evidence that they are unable to confront; Or confront it. This is what this research covered.**Research objectives:** * - Knowing the methods of non-Muslims in their attempt to address the fundamentals and rules of religion. * - Knowing the methods of the Noble Qur'an in facing their arguments and evidence; And refuting it..**Research methodology:** I adopted in this research the descriptive and analytical approach. Where you have presented the controversial issues; Then I recount verses from the Qur'an that dealt with these issues: And I analyze it according to logical rules. And I attributed the verses and hadiths to their sites. As well as scientific references.**Research results:**. * -The interest of the Noble Qur'an in rational inference. This is evident in the debate of atheists and skeptics who downplay religion. * -The Quranic argument addresses the mind and the conscience together. * -The Qur'anic argument is categorical in its connotation. It is not addressed by suspicion or suspicion. * -The Qur'anic argument is comprehensive and enduring. And they are suitable for every time and place. * - The Holy Qur'an controversy for non-Muslims aims mainly at guiding them and not merely defeating them. * -Non-Muslims are embittered with stubbornness and arrogance in arguments; If they followed the course of knowledge and reason, they would submit to the arguments and evidence of the Holy Qur'an.

الكلمات المفتاحية:

المناقضة – قياس الخلف – قياس التمثيل

المقدمة:

أهمية البحث :

يتعرض الإسلام لهجمة شرسة من الملحدين والمشركين؛ قديما وحديثا؛ للطعن في ثوابته العقدية ؛ وأحكامه الفقهية ؛ والأخلاقية؛ ومنهجه لأسلوب الحياة ؛ ونظرته للكون والخلق؛ والحكمة من وجود الإنسان؛ وعاقبة أمره؛ ونهاية الحياة الدنيا؛ والانتقال للحياة الآخرة في الجنة أو في النار. ولذلك كان لابد من مجابهة تلك الهجمة بأسلوب القرآن الكريم في جدال هؤلاء؛ وسوق الأدلة والبراهين التي لا يقوون على التصدي لها؛ أو مجابهتها. وهذا ما تناوله هذا البحث.

أهداف البحث :

1–معرفة أساليب غير المسلمين في محاولتهم التعرض لأصول وقواعد الدين.

2–التعرف على أساليب القرآن الكريم في مواجهة حجج غير المسلمين؛ وأدلتهم؛ ودحضها .

3–بيان انهيار فكرهم الضال أمام براهين القرآن الكريم.

4- القرآن الكريم لا يعول على مجرد الانتصار وهزيمة المجادل؛ بقدر ما يحرص على هدايته.

مشكلة البحث:

تتلخص في جدال القرآن الكريم للملحدين والمشركين والمشككين ؛ لكي يثبت لهم صحة قضايا العقيدة والكون والحياة؛ من خلال آيات محكمة يستحيل تطرق الشك إليها؛ أو مجابهتها؛ أو دحضها. متحديا لهم أن يأتوا بمثل القرآن؛ أو بما جاء فيه من أدلة وبراهين. وقد سلك في ذلك مسالك لا يقوى نظار الفلسفة والكلام على مثلها. مع اختصارها ووضوحها.مستخدما قواعد علم المنطق كقياس الخلف؛ وقياس التمثيل؛ والمناقضة؛ والقول الموجب؛ ومجاراة الخصم؛ وإظهار تشهي الخصم وتحكمه؛ والتحدي؛ والتسليم؛ والانتقال.

مع استصحاب خصائص القرآن الكريم؛ وبيان إعجازه المبهر في الجدل. وأساليبه المحكمة؛ فهو منهج هداية؛ وأن حجية القرآن الكريم تفيد اليقين المطلق. وحججه تحتكم إلى العقل والوجدان معا؛ مع شمولها.

منهج البحث :

اعتمدت في هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي؛ حيث قمت بعرض القضايا محل الجدل؛ ومن ثم أسرد الآيات من القرآن التي تناولت تلك القضايا؛ وأقوم بتحليلها وفق قواعد منطقية. وقمت بعزو الآيات والأحاديث إلى مواقعها. وكذلك المراجع العلمية.

الدراسات السابقة:

ما برح كثير من الباحثين والمؤلفين يتناولون قضية الجدل القرآني مع غير المسلمين في بحوثهم وكتاباتهم؛ مع التطويل أحيانا؛ ومع الاختصار في بعضها؛ إلا أنني سلكت في هذه الورقة مسلكا وسطا بين التطويل والاختصار؛ فمن الدراسات السابقة في هذا الموضوع:

* كتاب قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن؛ لنديم الجسر؛ وهو عبارة عن حوار مطول بين شاب متشكك في وجود الله وبين عالم شرعي ؛ فهو شبيه بالعمل الروائي في انسياب مشاهده وأفكاره. يعد هذا الكتاب من أقوى الكتب التي عرضت الأدلة العقلية والفلسفية على وجود الله ؛ وكشفت عن مواطن الخلل المنهجي في الفكرة الإلحادية.*وكتاب الفيزياء ووجود الله؛ لجعفر شيخ إدريس؛طبعته: مجلة البيان. وهو يتميز بالتركيز على أكثر أسئلة الإلحاد العلمية إلحاحا على الشباب المسلم. وقد خص المؤلف قضية الفيزياء ووجود الله بفصل خاص ؛ وتناول الموضوع من عدة جهات.

*عقائد المفكرين في القرن العشرين؛ لعباس محمود العقاد. تحدث عن معنى العقيدة الدينية؛ والفرق بينها وبين الإيمان؛ وحدد الظواهر الأساسية لمشكلة العصر العقدية

* وكتاب الإسلام يتحدى؛ لوحيد الدين خان.طبعته: مؤسسة الرسالة ؛ تقوم فكرة الكتاب على إثبات أحقية الدين أمام الفكر المادي الجديد؛ عن طريق الاعتماد على نفس الأدلة التي يسلكها الفكر الإلحادي في نقد الدين؛ وهي الاستدلال بالنظريات العلمية الحديثة.

*وكتاب وجود الله؛ ليوسف القرضاوي ؛طبعته: مكتبة المعارف؛ الكتاب مختصر جدا ؛ وقد ناقش عددا من أسئلة الإلحاد؛ وهو يتصف بالسلاسة وسهولة العبارة .

*وكتاب براهين وأدلة إيمانية؛ لعبد الرحمن حسن حبنكة ؛ طبعته: دار القلم – دمشق؛ وهو يتحدث عن طريقة القرآن في تأسيس الإيمان بوجود الله.

*وكتاب رحلتي من الشك إلى اليقين؛ لمصطفى محمود؛ طبعته: دار المعارف. نقد المؤلف تفسيرات الملحدين لنشأة الدين وبين وجه الغلط فيها.كل هذه الدراسات بحثت في هذا الموضوع ؛ إلا أنها تناولت ما أريد البحث فيه متفرقا ضمن موضوعات أخرى وبرؤى متباينة؛ وبعضها تناولها من خلال تجربته الذاتية؛ مثل مصطفى محمود؛ في كتابه: رحلتي من الشك إلى اليقين. وبعضهم تناولها في شكل روائي؛ مثل: نديم الجسر ؛ في كتابه قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن.

المبحث الأول: أساليب الجدل القرآني مع غير المسلمين:

اتّفقَ أهل اللّغة العربيّة على أنّ الكلام يقع في أسلوبين اثنين هُما الأسلوب الخَبَريّ والأسلوب الإنشائيّ، وللأسلوب الخبريّ قدرة على تأطير الكلام في الصّورة

المُناسبة للإفادة في معنى ما، وهو ما يُطلق عليه (الاستدلال)، ويعتبر الاستدلال من الخصائص التي يتميّز بها الأسلوب الخَبَريّ؛ حيث يُطوَّع في مجال إفادة الشّرع بالاستدلال على الأحكام الشّرعيّة واستنباطها، ولما كان الأسلوب الخَبَريّ صاحب الدّلالات التوكيدية والتّقريريّة في اللغة؛ فإنّ الأسلوب الإنشائيّ هو المِحراك الحِسّيّ فيها، والمسؤول عن إثارة عقل المُتلقّي لفهم النصوص؛ إلى جانب استحضار مشاعره[1]. ومن تلكم الأساليب: قياس الخلف وقياس التمثيل والمناقضة والقول الموجب ومجاراة الخصم وإظهار تشهي الخصم وتحكمه والتحدي والتسليم والانتقال.

- **قياس الخلف:**

وهو إثبات الأمر بإبطال نقيضه؛ لأن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان؛ وهذا ثابت عقلا؛ مثل المقابلة بين الوجود والعدم؛ والحياة والموت؛ والباطل والحق؛ قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾[2]. أبطل الله تعالى النقيض الباطل ليثبت النقيض الحق؛ فذلك كالاستدلال على التوحيد بإبطال الشرك. فالحس يثبت أن الكون في غاية الإتقان؛ وكمال الصنعة؛ وإحكام النظام؛ دل ذلك على أن خالقه واحد لا شريك له؛ وهذا ما يعرف بدليل التمانع في الخلق والإيجاد؛ وهو يعني أنه إذا امتنع بالحس اختلال نظام الكون ؛ وثبت بالحس دقة صنعه ؛ امتنع أن يكون له أكثر من خالق؛ لأن تعدد الخالقين يقتضي المغالبة والمنازعة ؛ فيظهر اختلال النظام؛ وفساد الإتقان؛ وذلك ملاحظ بين الحكام في عالمنا[3].

يقول الباري جل وعلا: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[4] وهذا مثال يبين أنه لو كان للكون خالقان؛ أو أكثر؛ أو آلهة متعددة لاختل نظام الكون. وهذا مثال آخر يبين أن القرآن الكريم لو كان من عند غير الله لحدث فيه اختلاف كثير؛ فإذا ثبت أنه لا اختلاف فيه؛ ثبت أنه من عند الله تعالى ؛ وليس من عند غيره ؛ ولا في مقدور أحد من الخلق أن يأتي بمثله. وإننا لا نرضى الاختلاف والاختلال في كلامنا ؛ فكيف نرضه لكلامه جل وعلا.

- **قياس التمثيل:**

وهو أن يقيس المستدل الأمر الذي يدعيه على أمر معلوم عند من يخاطبه؛ أو على أمر بدهي لا تنكره العقول ؛ وبين الجهة الجامعة بينهما؛ أو بين الأمر المدعى وبين الأمر المعلوم.[1]

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ *قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ *الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ *أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [2]. يتبين من الآيات المقابلة بين ما لا يمكن إنكاره من المشاهدات والمعلومات كالنشأة الأولى؛ وخروج النار من الشجر الأخضر ؛ وخلق السموات والأرض ؛ وبين إنكار البعث.وأن الخالق لكل ذلك واحد ؛ فالقادر على خلق المقدم ؛ قادر على خلق

---

[1] محمد عبد السميع محمد (2005) الأساليب الإنشائية في ديوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ؛ لمحمد عثمان جلال: دراسة تركيبية. جامعة بنها – كلية الآداب، مصر، ص 5. بتصرّف.

[2] سورة الأنبياء؛ الآية 18.

[3] جعفر شيخ إدريس(2001م) الفيزياء ووجود الله؛ مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين؛ مجلة البيان؛ ط1، ص16.

[4] سورة المؤمنون ، الآية 91.

([1]) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(د.ت) الإتقان في علوم القرآن ، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص357. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(1988م) كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن؛ (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) دار الكتب العلمية؛ بيروت لبنان، ص460 –461 .

([2]) سورة يس، الآيات 78–81.

التالي؛ وهو النشأة الثانية؛ وهي أهون عليه؛ ولذلك لا يحكم على كل ما لا يقع في دائرة الحواس بأنه غير موجود؛ وأن عدم العلم بالشئ ليس علما بالعدم؛ ولذلك يخاطب الله تعالى منكري البعث يوم القيامة بقوله جل شأنه: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ* أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [3].

وقياس التمثيل يشمل جل أدلة القرآن الكريم على البعث والحياة بعد الموت؛ ويضاف إليه أيضا قياس الغائب على الشاهد بالمقابلة بينهما[4] .

- **المناقضة:**

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [5]. في الآية الكريمة مثال لأسلوب المناقضة ؛ فالعلة التي توجب الأيمان بالرسل قد وجدت؛ إذن فعلام يعمدون إلى قتلهم!! فدل ذلك على أن ما ذكروه غير صحيح ؛ فهو نقض وارد على معنى كلامهم ؛ وبذا يتحقق ما يهدم كلام الخصم على أي وجه كان.[6]

- **القول الموجب:**

وهو رد كلام الخصم من فحوى كلامه. بأن تقع صفة في كلام الخصم كناية عن شئ يريده؛ فتكون حجة عليه؛ وعلى خلاف ما يريده؛ فكلمة الأعز ؛ وقعت في كلام المنافقين؛ يريدون فريقهم؛ وعبروا بكلمة الأذل يريدون بها فريق المؤمنين. فأثبت المنافقون لفريقهم إخراج المؤمنين من المدينة؛ فرد الله تعالى ذلك عليهم؛ وأثبت صفة العزة لغير المنافقين؛ وأنها لله ولرسوله وللمؤمنين؛ فيقرر لهم بأنه صحيح ما ذكرتم: ليخرجن الأعز منها الأذل؛ ولكن أنتم الأذل الذين ستخرجون؛ والله ورسوله والمؤمنون هم من سيخرجونكم[7]. يقول الباري جل وعلا: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[8].

- **مجاراة الخصم:**

وذلك بأن يسلم للخصم بعض مقدماته؛ مع الإشارة إلى أنها لا تنتج ما يريده ويقصده؛ بل تؤدي إلى ما يريده المستدل عليه[9] . قال تعالى:﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مبين* قالت لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [10] . فالرسل اعترفوا لهم ببشريتهم؛ فكأنهم سلموا لهم بانتفاء الرسالة عن أنفسهم؛ وهو ليس مرادهم؛ إنما أرادوا أن يجاروا الخصم لبيان ما واقع فيه من خطأ بالتسليم لدليلة ؛ مع امتناع الدلالة؛ فالبشرية لا تنافي الرسالة؛ وقد اقتضت سنة الله تعالى أن يكون الرسل من جنس من أرسل إليهم[11]. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ

([3]) سورة الطور، الآيات 14- 15.

([4]) وحيد الدين خان(د.ت) الإسلام يتحدى؛ مدخل علمي إلى الإيمان، تعريب: دكتور ظفر الإسلام خان، مراجعة: دكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص39 .

([5]) سورة آل عمران، الآية 183.

([6]) أبو الفرج، عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري(1401هـ) استخراج الجدال من القرآن الكريم، تحقيق : الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، ط2، مطابع الفرزدق التجارية ، ص15.

([7]) معترك الأقران، مرجع سابق، ص461-462.

([8]) سورة المنافقون، الآية 8.

([9]) معترك الأقران، مرجع سابق، ص463، الإتقان، ص361؛ وانظر: زاهر عواض الألمعي(1404هـ) مناهج الجدل في القرآن الكريم، مكتبة نور، ص 77.

([10]) سورة إبراهيم ، الآيات 10-11.

([11]) عبد الله نعمة(1983) عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، ط2، مؤسسة عز الدين، ص300.

الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللّهُ بَشَراً رَّسُولاً *قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلآئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً﴾ [12]

- **إظهار تشهي الخصم وتحكمه:**

أن لا يكون للخصم حجة غير مجرد التشهي والتحكم؛ فإن جاءه ما يوافق هواه قبله؛ وإلا أعرض عنه؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ [13] .

وكذلك قد يأخذ الخصم من كتاب الله بما يوافق هواه ويتفق مع مشتهاه؛ ويترك ما عداه؛ وقد غفل حينما أخذ ببعض الكتاب أنه قد أوقع على نفسه الحجة؛ ولزمه الإيمان به جميعا أو تركه جميعا إذ لا يجوز التفريق بين بعض أجزائه؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [14]. قال ابن قيم الجوزية: (فهذا هو الذي تسميه النظار والفقهاء التشهي والتحكم ؛ فيقول أحدهم لصاحبه لا حجة لك على ما ادعيت سوى التشهي والتحكم الباطل ؛ فإن جاءك ما لا تشتهيه دفعته ورددته وإن كان القول موافقا لما تهواه وتشتهيه؛ إما من تقليد من تعظمه أو موافقة ما تريده قبلته وأجزته ؛ فترد ما خالف هواك وتقبل ما وافق هواك)[15]

- **التحدي:**

وهو إظهار عجز الخصم؛ وبيان أن ما يدعيه مجرد مكابرة؛ وهو لا يملك عليه برهانا ولا حجة؛ فتحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثل القرآن؛ وهم أهل اللغة والفصاحة والبيان؛ أو أن يأتوا بعشر سور؛ وذلك حينما زعموا أن القرآن من قول البشر؛ قال تعالى على لسانهم : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [16]. ويقول الباري جل وعلا على لسانهم أيضا؛ ثم يتحداهم : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [17] .

ويقول أيضا: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [18]

ثم أنهم خافوا من تحدي الدخول في المباهلة في شأن عيسى عليه السلام ؛ لكي لا يفتضح أمرهم؛ وتبطل حجتهم ؛ وتذل أقدامهم أمام الحق؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [19] .

إذن يتبين دعواهم بأن القرآن من عند بشر وليس من عند الله باطلة ؛ وقول مردود. لا حجة ولا برهان عليه.

- **التسليم:**

قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [20]. الآية الكريمة تقرر أن ليس لله ولد ؛ وليس معه إله؛ فلو كان معه إله آخر لانفرد كل إله بخلقه؛ ولعلا بعضهم على بعض؛ فلا نفذ في العالم حكم؛ ولا جاز أمر؛ ولا انتظم نظام؛ ولفسد العالم؛ وعالم الحس والمشاهدة يبطل ذلك؛ إذن فهو محال؛ وبالتالي يستحيل

([12]) سورة الإسراء، الآيات 94-95.

([13]) سورة البقرة، الآية 87.

([14]) سورة البقرة، الآية 85.

([15]) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(د.ت) بدائع الفوائد ، تحقيق : علي بن محمد العمران؛ ط4، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد، ص144.

([16]) سورة المدثر، الآية 25.

([17]) سورة هود ، الآية 13.

([18]) سورة الإسراء ، الآية 88.

([19]) سورة آل عمران، الآية 61.

([20]) سورة المؤمنون، الآية 91.

وجود إلهين أو أكثر ؛ فإذا ثبتت استحالة النتيجة؛ فالمقدمة أيضا مستحيلة. وهذا ما يعرف بدليل التسليم؛ وهو أن يفرض المحال إما منفيا أو مشروطا بحرف الامتناع ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه؛ ثم يسلم وقوع ذلك تسليما جدليا ؛ ويدل على عدم فائدة ذلك على تقدير وقوعه[21] . وهذا النوع قريب من قياس الخلف؛ إلا أنه ينفرد عنه بالتسليم الجدلي الوارد في الخيال لا في الواقع.

- **الانتقال:**

وهو أن ينتقل المستدل إلى دليل آخر لكون الخصم لم يفهم وجه الدلالة من الدليل الأول؛ أو أنه فهمها لكنه قصد المعاندة والمغالطة؛ فيأتيه المستدل بدليل آخر لا يملك الخصم أمامه إلا الإذعان والرضوخ[22]؛ وهو مثل مناظرة إبراهيم عليه السلام مع ذلك الذي حاجه في الله تعالى؛ يقول الباري عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [23] . قال ابن الحنبلي: (فلا يخلو حال نمرود ؛ إما أن يكون ما فهم حقيقة الإحياء والإماتة ؛ أو أنه قصد المصادمة والمباهتة ؛ وكلاهما يوجب العدول إلى دليل يفضح معارضته ؛ ويقطع حجاجه ؛ ومتى كان الخصم بهذه الصفة جاز لخصمه الانتقال إلى دليل آخر أقرب إلى الفهم وأفلج للحجة)[24] .

المبحث الثاني: خصائص الجدل مع غير المسلمين؛ في القرآن الكريم:

- **الإعجاز في الجدل القرآني:**

القرآن الكريم معجزة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الخالدة إلى يوم القيامة؛ وبعد يوم القيامة. (عن أبو داود الحفري[25]؛ قال: يقال: أي ثم دخول الجنة؛ لصاحب القرآن؛ أي من يلازمه بالتلاوة والعمل. وارق أمر من رقي يرقي أي أصعد إلى درجات الجنة؛ يقال رقي الجبل وفيه وإليه رقيا ورقيا أي صعد. وفي رواية أبي داود: اقرأ وارتق ورتل؛ أي اقرأ بالترتيل ولا تستعجل بالقراءة؛ كما كنت ترتل في الدنيا من تجويد الحروف؛ ومعرفة الوقوف؛ فإن منزلتك ثم آخر آية تقرأها. قال المنذري في الترغيب: قال الخطابي: جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة في الآخرة؛ فيقال للقاري أرق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن؛ فمن استوفى قراءة جميع القرآن؛ استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة؛ ومن قرأ جزءا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك؛ فيكون منتهى الثواب ثم منتهى القراءة. قوله هذا حديث حسن صحيح؛ وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه)[26] . فالقرآن معجز بلاغة ونظما وعلما؛ وهو يعلو فوق كلام أئمة الفلسفة؛ وعباقرة البيان. وهو أيضا معجز في جداله للملحدين؛ وأهل الأهواء والملل والنحل؛ وقد سلك في ذلك كل أركان الجدال؛ وأتى بأرقى البراهين والأدلة التي لا يتطرق إليها شك. قال أبوبكر الباقلاني: (إن المعاني التي تضمنها القرآن في أصل وضع الشريعة والأحكام؛

([21]) الإتقان 360/2؛ مرجع سابق . ومعترك الأقران؛ مرجع سابق؛ 462/1- 463.

([22]) يوسف القرضاوي(2009م) وجود الله، ط6، مكتبة وهبة، القاهرة، ص8 .

([23]) سورة البقرة ؛ الآية 258

([24]) استخراج الجدل؛ مرجع سابق؛ 67- 68.

([25]) بفتح الحاء المهملة والفاء؛ نسبة إلى حفر موضع بالكوفة؛ ثقة عابد، وأبو نعيم اسمه الفضل بن دكين، عن زر هو ابن حبيش.

([26]) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (د.ت) تحفة الأحوزي، ج8، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص187. الترمذي، محمد بن عيسى(د.ت) سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص177. أبو داود، سليمان بن الأشعث؛ السجستاني الأزدي؛ سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد؛ باب استحباب الترتيل في القراءة، دار الفكر، بيروت، رقم 1464، ص73. وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(1409هـ) مصنف ابن أبي شيبة، ، ط1، رقم 30057. ت: كمال يوسف الحوت؛ من قال لصاحب القرآن اقرأ وارقه، مكتبة الرشد، الرياض.

والاحتجاجات في أصل الدين؛ والرد على الملحدين على تلك الألفاظ البديعة؛ وموافقة بعضها بعضا في اللطف والبراعة؛ مما يتعذر على البشر ويمتنع)[27]. والفرق بين القرآن وكلام البشر؛ كالفرق بين الخالق والمخلوق[28]. وما يتضمنه الجدل القرآني من الحجج والبراهين يستحيل مغالبتها؛ لأنها من كلام الله المعجز؛ الذي تفيض له أعين غير المستكبرين من النصارى؛ يقول الباري جل وعلا: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾[29] . وإذا سمعه المستكبرون والجاحدون؛ قال الله في شأنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [30] . وإذ سمعه الجن؛ قال الله على لسانهم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾[31].

- **القرآن الكريم منهج هداية:**

الجدل في القرآن الكريم لا يعمد إلى الانتصار على الخصم وإفحامه؛ بل يتجه إلى إرشاده ونصحه؛ وهدايته إلى الحق؛ والأخذ بيده إلى الصواب من خلال دعوته إلى النظر لما حوله من مظاهر صنع الله في الكون[32] ؛ فهو كتاب هداية بما حوى من جدال المعاندين والملحدين ؛ وهو منهج حماية للمؤمنين لدفع شبهات الملحدين والمشركين والكافرين والمنافقين ؛ لدفع شبهاتهم وضلالاتهم؛ التي ينسجونها ضد الإسلام والمسلمين؛ ومقارعتهم الحجة بالحجة؛ والبرهان بالبرهان؛ للهداية ولإخراج الناس من ظلمات الضلال والجهل إلى نور الإيمان والعلم؛ وهو يختلف عن مناهج البشر من الفلاسفة والمناطقة؛ التي تتسم بطابع التشفي وإشباع غريزة الانتصار على الخصم؛ وهو يقر أحيانا بما لدى الخصم من حجج أو حقائق؛ في أدب رفيع؛ يجاريه فيها؛ إلى أن يوصله إلى الإيمان والصواب .

أقر الله تعالى في القرآن بما قالته ملكة سبأ؛ باعتبار أن ما قالته حق وصواب؛ قال تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ * قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[33].

فقد أقر القرآن الكريم بقول الخصم؛ وهو أن من عادة الملوك إذا دخلوا مصرا من الأمصار غازين وفاتحين فإنهم يفعلون في ذلك المصر ما قالت؛ وهي إنما تقرر حقيقة وفق ناموس البشر؛ فأقرها القرآن على ما قررت؛ وذلك قبل أن تعلم أن غزو المؤمنين إنما يجعل أذلة أهل المصر أعزة؛ ويفك أسرهم ؛ ويدعوهم إلى التوجه للخالق وليس للمخلوق[34].

وقد نجد القرآن الكريم أحيانا يخاطب الخصم باعتباره ند للخصم في بدء جداله له؛ يقول تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[35]. يسأل الخصم في أدب مقرونا بالتحدي: من الذي يتفضل عليكم بالرزق؟. وعند الإجابة ينبغي أن تعلموا أن أحدنا هو المصيب؛ وبالتالي هو الذي يكون على هدى؛ وأن الآخر هو المخطئ؛ وبالتالي هو الذي على ضلال. وهذا الأسلوب كثيرا ما يستنكف عنه البشر؛ ويحسون أنه يشعرهم بالضعف والهزيمة إذا مارسوا هذا الأسلوب أثناء جدالهم. فالجدل في القرآن يتسم باللين؛ وبالتي هي أحسن؛ يقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى

([27]) الباقلاني، محمد بن الطيب(1997م) إعجاز القرآن، تحقيق : السيد أحمد صقر؛ ط5، دار المعارف، مصر، ص 42.

([28]) م. عدنان الرفاعي(2006م) المعجزة الكبرى، دار الخير، ط1، سوريا ، دمشق ، ص 343 .

([29]) سورة المائدة ، الآية 83 .

([30]) سورة فصلت ، الآية 26 .

([31]) سورة الجن ، الآية 1 .

([32]) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد(1394هـ) المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، ص 381.

([33]) سورة النمل، الآيات 33-34.

([34]) محمد علي يوسف (1966م) الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، منشورات دار مكتبة الحياة، ص42.

([35]) سورة سبأ، الآية 24.

سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [36].

إلا أن الجدل في القرآن أحيانا قد يتصف بشئ من الغلظة؛ خاصة مع المكابرين والمعاندين من أهل الكتاب؛ كاليهود. قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[37]. استثنى الله تعالى الذين ظلموا من أهل الكتاب من الجدال بالتي هي أحسن؛ إذ لا يفيد معهم إلا الغلظة في الجدال؛ ولكن ليس بهدف قهرهم؛ وإظهار الانتصار عليهم؛ وإنما بهدف هدايتهم؛ وانتشالهم من براثن الشرك إلى نور الإيمان. فالقرآن الكريم منهج هداية؛ وكتاب خير وصلاح للكافر والضال والمنافق والجاهل.

- **حجية القرآن الكريم تفيد اليقين المطلق:**

قال أبو عبد الله الرازي ؛ وهو أحد أقطاب الفلسفة والكلام: (لقد تأملت الطرق الكلامية؛ والمناهج الفلسفية؛ فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا؛ ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن. اقرأ في الإثبات: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [38]. واقرأ في النفي: ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [39]. ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي)[40]. وهو يعني بذلك أن حجية القرآن الكريم قطعية في النفي وفي الإثبات. وما دام القرآن الكريم ثابت قطعا أنه كلام الباري جل وعلا؛ وثابت وروده إلينا بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإن كل ما جاء فيه من أدلة وبراهين فهي تفيد اليقين المطلق؛ وكل ما ورد فيه من حجج لدحض دعاوى الخصوم فهي أيضا تفيد اليقين المطلق الذي لا يتطرق إليه شك. فأدلة القرآن قطعية الدلالة؛ لأن مرادها تثبيت القواعد العقدية؛ ولما كان الأمر كذلك فأدلة القرآن الكريم وبراهينه في جدال الخصوم واضحة المعاني؛ سلسة الأسلوب؛ بينة المقاصد؛ قال تعالى:﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ [41]. كما أن حجج القرآن لا يستطيع أحد دحضها أو إنكارها إلا إذا كان معاندا ضالا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [42] .

- **حجية القرآن الكريم تحتكم إلى العقل والوجدان معا:**

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [43]. نلاحظ دقة التصوير البياني؛ وعمق المقدمات؛ وأنها بدرجة من اليقين يعجز عن مثله أهل الفلسفة والمنطق؛ وقد يستخدمون جملا طويلة؛ ونظريات معقدة جدا؛ ثم لا يصلون إلى ما وصل إليه القرآن من وضوح الحجة؛ ودقة اللفظ؛ ووضوح الدلالة. قال ابن تيمية في نقده للمنطق الأرسطي: (ولكن فيه تطويل كثير متعب فهو مع أنه لا ينفع في العلم؛ فيه إتعاب الأذهان؛ وتضييع الزمان ؛ وكثرة الهذيان)[44] .

نلاحظ كيف ترد البراهين والحجج من خلال قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز؛ وكيف أورد القرآن العظات منها؛ وقد غلقت الأبواب؛ وأنها امرأة العزيز وهو خادم عندها؛ قوبلت أسباب الغواية بالعفاف؛ والاعتصام

([36]) سورة النحل، الآية 125.

([37]) سورة العنكبوت ، الآية 46.

([38]) سورة طه، الآية 5.

([39]) سورة الشورى، الآية 11 .

([40]) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن (1991م) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق : محمد رشاد سالم، ط2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص160 .

([41]) سورة النساء، الآية 82.

([42]) سورة فصلت، الآيات 41- 42.

([43]) سورة الأنبياء، الآية 22.

([44]) ابن تيمية(1976م) الرد على المنطقيين ، دار المعرفة ، دار ترجمان السنة، باكستان ، ص 248 .

بالله؛ وحفظ الأمانة؛ واتقاء الظلم؛ كل ذلك في مشهد يصور انتصار جند الرحمن على جند الشيطان؛ وكيف صور القرآن الكريم انتصار العفاف والفطرة السليمة؛ على نداء الغريزة والشهوة؛ قال تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ* وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ* وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ*وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [45] .

والقرآن الكريم يأتي بالحجج والبراهين التي تخاطب العقل؛ وتتغلغل في الوجدان؛ فتوثر فيهما معا في لحظة واحدة؛ وهو ما يتعذر على النظار والمفكرين والفلاسفة؛ فإذا ظهرت عندهم واحدة توارت واضمحلت الأخرى؛ أما كلام الله تعالى يجمع بينهم في نظم محكم؛ وعقد مترابط؛ لا يتطرق إليه شك؛ ولا يأتيه باطل لا من بين يديه؛ ولا من خلفه؛ فقد أحكمت آياته من لدن حكيم خبير قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [46]. فهو لا يتعارض مع نتائج العقل إذا كانت صحيحة؛ بل إنه يحث على إعمال العقل والتفكر والتدبر. قال تعالى : ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [47].

- **شمول حجة القرآن الكريم :**

شمول حجة القرآن الكريم؛ يكمن في صدق تلك الحجة؛ وقوتها؛ وهي وإن كانت قد خاطبت أمم بعينها؛ في عصور غابرة؛ إلا أنها ما زالت تخاطب كل الناس عبر كل العصور؛ وذلك هو الإعجاز في شمول حجة القرآن؛ وهو ما يؤدي إلى بقائها؛ فكل ما كان حجة ودليلا وبرهانا لقوم في زمان؛ فهو كذلك لكل قوم عبر الأزمان إلى قيام الساعة؛ ويستحيل دحضها أو إثبات بطلانها؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة)[48]. ولذلك لا يجرؤ أحد في أي زمان على أن يحاول التشكيك فيما جاء في القرآن الكريم من حجج وأدلة وبراهين؛ مهما أوتي من علم؛ وقد لاحظ الكثير من الملحدين والمشركين ثبوت ما جاء في القرآن الكريم؛ من خلال علمهم واكتشافاتهم في الكون؛ مما دعا بعضهم للإيمان والدخول في الإسلام ؛ يقول الباري عز وجل : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[49]

الخاتمة:

النتائج:

1- الأدلة والبراهين القرآنية على المسائل الغيبية تكون بقياس التمثيل كقياس الغائب على الحاضر.

2- اهتمام القرآن الكريم بالاستدلال العقلي؛ ويتجلى ذلك في جدال الملحدين والمشككين الذين يقللون من شأن الدين.

3- الحجة القرآنية تخاطب العقل والوجدان معا.

4- الحجة القرآنية قطعية الدلالة؛ لا يتطرق إليها الشك أو الظن.

([45]) سورة يوسف، الآيات 23- 27 .

([46]) سورة هود، الآية 1 .

([47]) سورة ص، الآية 29 .

([48]) البخاري، محمد بن إسماعيل(1987م) صحيح البخاري ، تحقيق:د. مصطفى ديب البغا، كتاب فضائل القرآن ؛ باب كيف نزول الوحي ، 1905/4 .رقم 4696، ط3، دار ابن كثير – بيروت.

([49]) سورة فصلت، الآية 53 .

5- الحجة القرآنية تتصف بالشمول والدوام؛ وتصلح لكل زمان ومكان.

6- جدال القرآن الكريم لغير المسلمين يهدف بالأساس إلى هدايتهم وليس لمجرد الانتصار عليهم.

7-غير المسلمين جبلوا على العناد والمكابرة في الجدال؛ ولو سلكوا مسلك العلم والعقل لأذعنوا لحجج وأدلة القرآن الكريم.

التوصيات:

1-أوصي الدعاة باستنباط جميع أنواع الأدلة والبراهين من القرآن الكريم في جدال غير المسلمين. وبإتباع الأساليب العلمية والعقلية في جدال الملحدين.

2-ينبغي على الداعية الحرص على هداية غير المسلمين عند مجادلتهم؛ وأن لا يكون همه هو التشفي؛ والانتصار عليهم.

3-أوصي الداعية بالحرص على التدرج في الجدال؛ كما فعل إبراهيم عليه السلام.

4-أوصي الدعاة بالصبر والاحتمال عند مجادلة غير المسلمين؛ وعدم اليأس من إقناعهم؛ ومن ثم دعوتهم للهداية.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

1. محمد عبد السميع محمد (2005) الأساليب الإنشائية في ديوان العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ؛ لمحمد عثمان جلال: دراسة تركيبية. جامعة بنها - كلية الآداب، مصر.
2. جعفر شيخ إدريس(2001م) الفيزياء ووجود الله؛ مناقشة عقلانية إسلامية لبعض الفيزيائيين والفلاسفة الغربيين؛ مجلة البيان.
3. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(د.ت) الإتقان في علوم القرآن ، ضبطه وصححه وخرج آياته محمد سالم هاشم، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(1988م) كتاب معترك الأقران في إعجاز القرآن؛ (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) دار الكتب العلمية؛ بيروت لبنان.
5. وحيد الدين خان(د.ت) الإسلام يتحدى؛ مدخل علمي إلى الإيمان، تعريب: دكتور ظفر الإسلام خان، مراجعة: دكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت.
6. أبو الفرج، عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الجزري(1401هـ) استخراج الجدال من القرآن الكريم، تحقيق : الدكتور زاهر بن عواض الألمعي، ط2، مطابع الفرزدق التجارية .
7. زاهر عواض الألمعي(1404هـ) مناهج الجدل في القرآن الكريم، مكتبة نور.
8. عبد الله نعمة(1983) عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، ط2، مؤسسة عز الدين.
9. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(د.ت) بدائع الفوائد ، تحقيق : علي بن محمد العمران؛ ط4، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، دار عالم الفوائد.
10. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (د.ت) تحفة الأحوزي، ج8، دار الكتب العلمية ، بيروت. الترمذي، محمد بن عيسى(د.ت) سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، ج5، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
11. أبو داود، سليمان بن الأشعث؛ السجستاني الأزدي؛ سنن أبي داود، ت: محمد محي الدين عبد الحميد؛ باب استحباب الترتيل في القراءة، دار الفكر، بيروت.
12. وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(1409هـ) مصنف ابن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض.
13. الباقلاني، محمد بن الطيب(1997م) إعجاز القرآن، تحقيق : السيد أحمد صقر؛ ط5، دار المعارف، مصر.
14. م. عدنان الرفاعي(2006م) المعجزة الكبرى، دار الخير، ط1، سوريا ، دمشق .

15. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد(1394هـ) المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي
16. محمد علي يوسف (1966م) الجفوة المفتعلة بين العلم والدين، منشورات دار مكتبة الحياة
17. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن (1991م) درء تعارض العقل والنقل، تحقيق : محمد رشاد سالم، ط2، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض
18. ابن تيمية(1976م) الرد على المنطقيين ، دار المعرفة ، دار ترجمان السنة، باكستان.
19. البخاري، محمد بن إسماعيل(1987م) صحيح البخاري ، تحقيق:د. مصطفى ديب البغا، كتاب فضائل القرآن ؛ باب كيف نزول الوحي ، ط3، دار ابن كثير – بيروت.